جالبا بين سويتونيوس وبلوتارخوس
دراسة تاريخية مقارنة

د.أحمد غانم حافظ أحمد ♦

تمهيد :

الإمبراطور سيرفيوس سيبليكيوس جالبا *(Servius Suplicius Galb)*، هو خليفة الإمبراطور نيرون علي عرش الإمبراطورية الرومانية [١] ، يعود تاريخ ميلاده إلي الرابع والعشرين من شهر ديسمبر من عام ٣ أو ٥ ق.م [٢] ، شغل في عهد نيرون منصب حاكم ولاية اسبانيا ، وما أن وصل لعرش الإمبراطورية إلا وحمل لقبي " أغسطس " و" قيصر " .

يبدو أن بلوغه سن السبعين قد أثر سلبا علي أسلوب إدارته للإمبراطورية ، إذ انتهج منهجا تقليديا حال دون تمتعه بأي صداقات ، فبدلا من أن يتبع نهج الأباطرة السالفين عليه – الذين اعتادوا منح الهبات لسكان روما ولجنود الولايات ، والأهم هو إغداقهم للهبات علي الحرس البرايتوري – رفض أن يمنح أي منهم أية شيء . وقد اعتبر كريستوفر ماكاي (Christopher S. Mackay) أن تلك السياسة ربما جاءت عن قناعة منه بأنه قد ينقذ الخزانة الإمبراطورية من حالة الفراغ التي تسبب فيها نيرون ، إلا إنه انتهي إلي أن تلك السياسة لم تمنحه أية شعبية [٣] ، وفي الواقع فبوجهة نظر ماكاي إن أسلوب حكم جالبا التقليدي الذي كان يميل فيه إلي تبني أساليب الجمهورية الغابرة لم يكن هو الوحيد الذي أفقده الشعبية والتأييد ، إذ كان لإتباعه سياسة مصادرة الهدايا والعطايا التي كان قد منحها سلفه ، وسياسة الاغتيالات العسكرية دورا مساهما في تعميق الشعور بكراهية ذلك الإمبراطور المسن من جانب الجيش من جهة ، ومن جهة أخري استطاع جالبا أن يخسر تأييد أكثر المقربين إليه وهو أوتو (Otho) الذي أثبت ولائه لنيرون فمنحه منصب حاكم إقليم(Lusitani) (البرتغال حاليا) وذلك منذ عام ٥٨ م وكان لا يزال ابن السادسة والعشرون ، وظل من بعدها في خدمة جالبا حتي عام ٦٨م ، ورغم ذلك لم يختاره ابنا بالتبني وفضل

♦ مدرس التاريخ القديم (يوناني – روماني) ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية .

[١] عن مظاهر توتر العلاقة بين جالبا وسلفه نيرون و موقف جالبا تجاه سكان الولايات الرومانية التي سيطر عليها عملاء نيرون بقسوة وعنف راجع : Plutarchus ,*Vitae* , Galba, III, IV

[٢] وفقا لما ورد لدي سويتونيوس فقد وقع ميلاد جالبا في أثناء قنصلية ماركوس فاليريوس ميسسالا وجنايوس لينتولوس في اليوم التاسع السابق علي شهر يناير في منزل ريفي يقع فوق تل قريب من تاراكينا . راجع : uetonius , Galba, VII, IV.

[3] Mackay, Christopher S., *Ancient Rome : A military and political history* , Cambridge , University press , 2004, p.211.

عليه لايوس كالبيرنيوس بيسو ليكينيانوس L.Calpurnius Piso Licinianus وهو ما أدي إلي انقلاب أوتو (Otho) عليه مستغلا بخله علي الحرس البرايتوري وعمليات الاغتيال العسكرية التي أنهي بها حياة بعض قادة الجيش الجدد [٤] .

الجدير بالذكر أن جالبا ينتمي إلي أسرة سياسية عريقة ، إذ ينحدر نسبه لإحدى القبائل الأرستقراطية العريقة والمعروفة باسم *Sulpicii* [5] ، وكانت أسرته من إحدي الأسر التي لعبت دورا في الحياة السياسية في روما منذ العصر الجمهوري المبكر[٦] ، قدمت تلك الأسرة أبطالا وموهوبين ومعتدلين ، منهم والد جالبا " جايوس"، الذي تولي منصب القنصلية عام ٥ ق.م ، ويبدو أن عيوبا في بنيانه الجسماني كانت مثار سخرية للكثيرين [٧] .

اقترن جالبا في عام ٢٠ م بامرأة أرستقراطية ، تفوق شهرة أسرتها أسرة جالبا نفسه ، وكانت تدعي أميليا ليبيدا ، أنجبت له طفلين، فقدهم ووالدتهم في السنوات الأولي من حكم الإمبراطور كلاوديوس ، بسبب مرض ما يبدو أنه ألم بهم ، الأمر الذي قد يعدو سببا يفسر إحجامه عن الزواج لما يقرب من ثلاثين عاما بعد رحيلهم [٨].

جاء جالبا إلي عرش الإمبراطورية تقريبا في أبريل من عام ٦٨ حتي يناير من عام ٦٩[٩] ، وعلي الرغم من قصر المدة التي قضاها بوصفه إمبراطورا – علي أكبر إمبراطورية عرفت في ذلك الحين – وتقدر بحوالي تسعة أشهر ، إلا أن تصرفاته

---

[4] *Ibid.* , pp.211-212.

[٥] يعتبر الإمبراطور جالبا أكثر من وصلوا إلي عرش الإمبراطورية الرومانية تمتعا بالثروة الشخصية " Γάλβας Σουλπίκιος ὅτι μὲν ἰδιώτης πλουσιώτατος ἁπάντων εἰς τὸν Καισάρων παρῆλθεν οἶκον,ὁμολογεῖται . ." Plutarchus , *Vitae* ,Galba, II,III

[٦] كان جالبا دائما ما يضيف إلي نقوش تماثيله أنه يعد الحفيد الأعظم لكوينتوس كاتوللوس كابيتولينوس وحينما نودي به إمبراطورا أقام في ساحة قصره نموذجا لشجرة عائلته والتي أرجع فيها نسب عائلته من ناحية الأب إلي الإله جوبيتر ومن ناحية الأم إلي باسيفاي Pasiphaeزوجة مينوس . راجع : Suetonius , Galba, VII,II.

[7] Macrobius , *Saturnalia*,2.4.8; 2.6.3-4

حيث يورد ماكروبيوس ثلاث نكات متعلقة بإعاقته البدنية وكيف أن تلك الإعاقة كانت سببا في إعراض مستمعيه عن التركيز معه وهو ما أدي إلي فقدان خطبه أي تأثير لها .

[8]Morgan, Gwyn, *69 A.D The Year of Four Emperors*, Oxford university press, 2007, pp.31-32.

[٩] سيد أحمد الناصري , تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، الطبعة الثانية منقحة ومزودة ، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٧٧ , ص ١٨١ . حيث أرجع تاريخ مجيئ "جالبا " إلي عرش الإمبراطورية إلي أبريل من عام ٦٨ في حين رأي كل من جوين مورجان وليسلي وروي أدكينز أنه أتي إلي العرش في يونيه من ذات العام . وهو ما يقلل من شهور حكم جالبا التي اتفق الباحثان علي نهايتها في شهر يناير من عام ٦٩ . راجع :

- Morgan, Gwyn , *op. cit*.,p.31; Adkins,Lesley & Roy, *Handbook to the life in Ancient Rome*, Facts on File inc., NewYork,1994,pp.21-22

وسياساته في الإمبراطورية في ذلك التوقيت بالتحديد [١٠] ، كأول حاكم من خارج الأسرة الإمبراطورية يجلس علي عرش البلاد[١١] ، أثارت جدلا واسعا في المصادر الكلاسيكية التاريخية . إضافة إلي أن اغلب المراجع لم تتحدث عنه باستفاضة ، و في الغالب فإن المراجع لم توفه حقه ، إذ اكتفي معظمها بذكر اسمه بسرعة علي أساس أنه يعبر إلي جانب ثلاثة آخرين عن عام الأباطرة الأربعة [١٢]، وهو ما شكل لدي الباحث باعثا علي اختيار هذه الشخصية بالذات بهدف التعرف علي حقيقة سماتها الشخصية ، وما لها من أثر علي كل من سياسته المالية وعلي علاقته بالحرس البرايتوري وبجنود الجيش ، وأخيرا لبيان الدور الذي لعبه مستشاروه في إدارة الحياة السياسية في الإمبراطورية الرومانية آنذاك من خلال ما ورد بالمصادر الكلاسيكية التاريخية .

تعد دراسة السمات الشخصية للإمبراطور جالبا ذات أهمية خاصة ، إذ لا يمكن الفصل في هذا الصدد بين دراسة جالبا الإمبراطور وجالبا الإنسان ، وبالتالي يصبح الوقوف علي معرفة سماته الشخصية أمرا ضروريا لفهم وتفسير كثيرا من تصرفاته بوصفه إمبراطورا آلت إليه مقاليد الإمبراطورية في أحد أدق عصورها . ولما كان

---

[١٠] في وجهة نظر روستوفتزف،إن معظم العلماء الذين عالجوا عام الأباطرة الأربعة يميلون في تعليل ثورة الجند علي الأباطرة إلي افتراض وجود ما يشبه الحركة الانفصالية من جانب الولايات والجيوش المرابطة في محيطها ، بوصفها أداة للتعبير عن مشاعر سكان تلك الولايات.وهو ما اختلف معه روستوفتزف نفسه،علي أساس أنه يعتبر هذا العام عاما للحروب الأهلية .راجع:م. روستوفتزف ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، الجزء الأول " المتن " ، ترجمة ومراجعة زكي علي ومحمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٣٤ .

[11] Grant, Michael , *History of Rome* ,Weidenfeld and Nicolson, London,1978, p.231. , see also: Wells, Colin , *The Roman Empire* , 2nd ed. , Fontana History of the Ancient world , London,1992, pp.152- 161.

قارن : محمود إبراهيم السعدني ، سلسلة قراءات في التاريخ القديم (٢) تاريخ وحضارة الرومان " منذ نشأة روما وحتي نهاية القرن الأول الميلادي " ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٧، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، ص.١٨٠.،وعلي الرغم من كونه من خارج الأسرة اليوليوكلاودية إلا أنه ظهر علي عملة ذهبية من فئة أوريوس Aureus سكت في روما ويعود تاريخها إلي عام ٦٨-٦٩ م ومحفوظة بالمتحف البريطاني بلندن وقد صورت علي وجهها الأمامي رأس الإمبراطور جالبا مزينة بتاج الغار ونقش حولها IMP.SER.GALBA.CAESAR.AUG.وهي اختصار ل Imperator Servius Galba Caesar Augustus وتعني (الامبراطور سيرفيوس جالبا قيصر المؤله) ،بينما صور علي الوجه الخلفي لنفس العملة الإمبراطورة ليفيا المؤلهة ممسكة بيدها الإناء المقدس والشارة المقدسة وحولها النقش التاليDIVA.AUGUSTA وهي ماتعني الإلهة المقدسة في إشارة واضحة إلي الأسرة اليوليوكلاودية التي انتسب جالبا إليها بفضل أصول زوجته.الشكل رقم(١).راجع:
-Kent,J.P.C.-Overbeck,B.-Stylow,A.U.,*DieRömischeMünze,Munchen*,1973,p.103,Taf.54(208)

[12] Thomas , E.H. & Gwynne ,E.H., *A Political History of the Roman Empire*, University press of America, 1984, p. 86. ; Grant , Michael , *op.cit*., pp.231-232 .

الاعتماد علي المصادر الكلاسيكية ذات الطابع التاريخي هو أحد أهم مصادر هذه الدراسة ، فيصبح اللجوء إلي كتاب مثل سويتونيوس وبلوتارخوس وتاكيتوس أمرا بديهيا .

هنا تجدر الإشارة إلي إنه في الوقت الذي أجمع فيه كل من سويتونيوس وبلوتارخوس علي عدد من سمات جالبا الشخصية ، نجد أنهم اختلفوا بشأن سمات أخري ، وبوجه عام فسوف يتطرق هذا البحث إلي بعض السمات الشخصية للإمبراطور جالبا ،التي تم التعبير عنها صراحة أو ضمنا ، والتي قد تسهم في تقديم شيء من التفسير لبعض تصرفاته كإمبراطورا حاكما ، وهي كما يلي :

أولا : العنف والبخل

يعد كل من العنف والبخل أحد سمات الإمبراطور جالبا الشخصية ، التي أجمع عليها كل من سويتونيوس وبلوتارخوس وتاكيتوس ، وقد شكلتا في الواقع هاتين السمتين طبيعة علاقته بمن حوله ، سواء أكانوا أباطرة سابقين عليه كنيرون أم قادة للحرس البرايتوري ،الذي بات يلعب آنذاك دورا يعد الأهم والأخطر في تاريخ الإمبراطورية الرومانية قاطبة بعد الدور الذي كان يلعبه مجلس الشيوخ الروماني (Senatus) .

وقد برز كلا من العنف والبخل كسمات شخصية لجالبا من خلال شهادات كل من سويتونيوس وبلوتارخوس في أكثر من مناسبة ، بينما لم ينالوا نفس الاهتمام لدي تاكيتوس ، الذي اكتفي فقط فيما يخص سمة العنف بسرد عدد من الاغتيالات التي اقترفها جالبا فور وصوله لسدة الحكم[١٣] ، وفيما يخص سمة البخل فقد اكتفي بذكر حادثة مصادرة العطايا، التي سبق أن منحها نيرون لعدد من مؤيديه [١٤] ، وحادثة إعلائه مبدأ تعبئة الجنود دون شراءها ، في إشارة منه لرفض مطالب الجند لنيل مكآفات مالية [١٥] .

---

[13] Tacitus , *Historiae* , I , VI- VII.

حيث أورد تاكيتوس قصة اغتيال القنصل Cingonius Varro القنصل المنتخب ، والذي سبق وأن ألف الخطبة التي ألقاها Nymphidius في الحرس البرايتوري ، كما أورد قصة اغتيال القنصل السابق Petronius Turpilianus حاكم بريطانيا في عام ٦١ م ، وقد سبق وأن وقع اختيار نيرون عليه ليصبح قائدا عسكريا في مواجهة كل من فندكس وجالبا نفسه ، كما أشار تاكيتوس إلي اغتيال Clodius Macerبسبب المشاكل التي تسبب في إثارتها بولاية إفريقيا ، وكيد الجنود أنفسهم Fonteius Capitoحيث قتلوه دون أوامر من جالبا نفسه تأكيدا منهم علي معرفتهم بشخص جالبا الضعيف .

[14] Tacitus , *Historiae,* I, XX.

[15] Tacitus , *Historiae* , I, V.=

=ونظرا لاتفاق الكتاب الثلاث علي هاتين السمتين ، بغض النظر عمن أسهب منهم في عرضها أو عمن لم يسهب ، فبوجهة نظر الباحث المتواضعة ، يصبح الوقوف عند هاتين السمتين أمرا له منطقيته باعتبار هاتين السمتين حقيقة واقعة بشخص جالبا محل البحث .

في هذا السياق تقف شهادة سويتونيوس- بشأن أسلوب جالبا في التعامل مع مدن الولايات الأسبانية والغالية بعد وصوله إلي سدة الحكم - دليلا وبرهانا علي عنفه وبخله حيث يقول سويتونيوس في هذا الصدد :

" لقد سبقته شهرته بالعنف والبخل ، ويذكرون أنه عاقب مدن الولايات الأسبانية والغالية التي ترددت في الوقوف إلي صفه بضرائب أثقل ، وبتدمير أسوارهم ، وبإعدام حكامها ومندوبيها الإمبراطوريين مع زوجاتهم وأطفالهم .. " [١٦] .

وفي الواقع إن سمة العنف في العالم القديم بوجه عام و في شخصية جالبا علي وجه الخصوص كانت مثار جدل ودراسة من بعض العاملين بمجال التحليل النفسي في حقل التاريخ من أمثال برادلي و س. جيلل (C.Gill) وولاس هادريل (Wallace Hadrill) ود.ت. بندكتدسون (D.T. Benediktson). وفي هذا السياق فقد طرح س . جيلل قضية ثبات السمات الشخصية منذ لحظة الميلاد دون أن تطرأ عليها أية تغييرات [١٧]، بينما اتبع دي بندكتسون مبدأ الوراثة ، معتبرا أن العنف سمة وراثية تنميها ظروف محيطة مساعدة كما هو الحال مع جالبا الذي أعتبره حاصلا علي أكثر السمات الشخصية بؤسا نتيجة الموروثات اليوليوكلاودية التي تربي عليها [١٨] . وقد اتفق بارت فان فاسينهوف (Bart van Wassenhove) في بحثه بعنوان " إعادة تصور لجالبا عند سويتونيوس " مع نظرية بندكتسون ، مدللا علي أن ما مارسه من عنف في أسبانيا كان موروثا عن جده [١٩] .

وبالنظر إلي رواية تاكيتوس بخصوص موقف جالبا من بلاد الغالة ، نكتشف أن جالبا قد مارس نوعا من التمييز في معاملته مع مدن بلاد الغالة ، حيث يعرض

---

[16] Suetonius, Galba,VII,XII. " Praecesserat de eo fama saevitiae simul atque avaritiae ,quod civitates Hispaniarum Galliarumque, Quae cunctantius sibi accesserant ,gravioribus tributis ,quasdam etiam murorum destructione punisset Et praepositos procuratoresque supplicio capitis adfecisset cum coniugibus ac liberis …."

[17] Gill, C., " The Question of Character-Development :Plutarch and Tacitus " , *CQ*.,33.2., 1983, pp.469-487

[18] Benediktson, D.T.," Structure and Fate in Suetonius ' life of Galba ", *CJ*. , 92.2., 1997, pp. 167-93, p.172.

[١٩] يستند فاسينهوف بالتحديد إلي ما سجله سويتونيوس من رفض جالبا العنيف لمطلب Classiarii ، والذي كان نيرون قد كون منهم مؤخرا كتيبة رومانية ، وما أن وصل إلي روما ، إلا وذهبوا إليه ملتمسين منه بوصفه الإمبراطور الجديد أن يؤكد لهم علي وضعهم الجديد كجنود رومان ، فما كان منه إلا أن اشتعل غضبا وأمر بتسريحهم وتقسيمهم إلي مجموعات عشرية وهو ما كان بمثابة إعلان عن الأسلوب الذي سوف يتبعه الإمبراطور الجديد راجع :

- Suetonius , Galba, 12.3; Plutarchus, Galba,15.7; Wassenhove ,Bart van, " The Representation of Galba in Suetonius ', *Athenaeum* , 2008 , vol.90.Fascicolo II , pp.623-634 , p.628.

تاكيتوس أن بعض تلك المدن قد حرصت علي الاحتفاظ بما نالته من امتيازات ، تمثلت في تمتعها بالمواطنة الرومانية ، و في تخفيض متزايد في الضرائب المقررة ، بينما عانت المدن الأقرب إلي الجيوش الجيرمانية مصادرة أراضيها [٢٠] .

ولعله مناسبا هنا أن نشير إلي ظاهرة استغلال المواطنة الرومانية كأحد عناصر التحفيز والمكافأة ، حيث يذكر تاكيتوس في حولياته (Annales) أنه في عام ٤٨ م ضمن الإمبراطور كلاوديوس المواطنة الكاملة للنبلاء في بلاد الغال[٢١] ، و أكد بلوتارخوس علي أن جالبا قد وسع نطاق التمتع بتلك المواطنة الرومانية ، حيث منحها لكل القبائل الغالية والمجتمعات التي ساندته ، وأنه في ذات الوقت قد خفض الضريبة المقررة عليهم بنسبة ٢٥% [٢٢] .

يبدو أن عنف جالبا وبخله لم يؤثرا سلبا علي علاقته بجنود الجيش فحسب ، بل أثرا بالمثل علي علاقته بقادة الحرس البرايتوري ، الذين ساندوه إبان خلافه مع نيرون آملين في امتيازات أكبر وأوسع [٢٣] ، إذ حال بخله دون إرضاء الجنود ماديا ، وهو

---

[20] Tacitus , *Historiae*, I,VIII.

توجد قطعة عملة من فئة الدينار الروماني مصنوعة من الفضة ومحفوظة بالمتحف البريطاني بلندن ، وقد سكت في بلاد الغال وتحديدا في مدينة ناربو عام ٦٨-٦٩م وقد صور علي وجهها الأمامي الإمبراطور جالبا ممتطيا جوادا وممسكا بيده اليمني برمح مصوب ويظهر اعلي الصورة النص التالي SER.GALBA.IMP.AUG. = Servius Galba Imperator Augustus

يشير النص السابق إلي اسم جالبا مضافا إليه اللقبين الإمبراطوري والأوغسطي ، بينما جاء علي وجه العملة الخلفي تشخيص للمدن الغالية الثلاث Lugdunensis و Aquitania و Narbonensis في شكل ثلاثة بورتريهات لسيدات يرتدين أزياء يبدو عليها الفخامة وتتحلي كل منهن بتاج من الغار إضافة إلي غصن من القمح أمام كل واحدة منهن . ويظهر أسفل هذا التصوير كلمتين هما TRES GALIAE أي الولايات الغالية الثلاث ، والملاحظ علي هذه العملة عدم تشخيص Galia Belgica بين السيدات الثلاثة وربما كان ذلك لكونها كانت خاضعة لحكم C.Iulius Vindex الاكويتاني الذي كان يحكم أساسا Lugdunensis . شكل رقم (٢) .

- Kent, J.P.C.- Overbeck, B. - Stylow , A.U., op. cit., p.103,Taf.54.(210)

[21] Tacitus , *Annales* , XI .23f.

[٢٣] ذلك الخلاف الذي أدي بجالبا إلي إنشائه لكتيبة من المواطنين الرومان من سكان أسبانيا عرفت باسم " كتيبة جالبا السابعة " The VII Galbiana والتي استمرت موجودة حتى أواخر القرن الرابع حيث عرفت باسم The VII Gemina ويبدو أن تكوين تلك الكتيبة في أسبانيا بهذا الشكل السريع يدل علي وجود تعاطف عام بين جميع سكان الولايات الرومانية مع جالبا ضد نيرون وهو ما شجعه نحو اتخاذ خطوة عسكرية ضد نيرون وصفت علي نقش من صنع أحد الضباط والذي كان يخدم تحت لواء جالبا كتب فيه : " الحرب التي خاضها جالبا الإمبراطور نيابة عن الجمهورية " وقد حمل ذات النقش ما يدل علي أن جالبا قام باتخاذ عدة إجراءات دفاعية لتعزيز حماية الشريط الساحلي لأسبانيا .

راجع : - McCrum ,M, & Woodhead,A.G., *Some documents of the Flavian emperors* , Cambridge ,1961,No.31.

وللإطلاع علي التعليق علي فحوي النقش ومدلولاته راجع :

ما يفهم من مقولته التي قالها لقادة الحرس البرايتوري رافضا فيها مطالب الجند بزيادة الرواتب والتي أوردها سويتونيوس ، وأكد عليها كل من بلوتارخوس[٢٤] وتاكيتوس[٢٥] ومفادها : " ... أنه معتاد علي أن يعبئ الجنود لا أن يشتريها " [٢٦] .

والسؤال الذي يود أن يطرحه الباحث في هذا السياق هو : لماذا رفض جالبا النزول علي رغبة الجند في زيادة رواتبهم أو منحهم مكافأة مالية ؟ ! . و تكمن الإجابة علي هذا السؤال في فرضيات ثلاثة هم كالتالي :

الأولي : ان ربما لم يشأ جالبا أن يحمل خزانة الإمبراطورية عبئا ماليا جديدا ، لاسيما وانه تسلمها شبه خاوية ، نتيجة رعونة سلفه نيرون [٢٧].

الثانية : خوفه من ازدياد سطوة الجند وقادة الحرس البرايتوري ، تلك السطوة التي بدأت تطفو علي سطح الأحداث متأثرة بسقوط الأسرة اليوليوكلاودية السريع ، وهو نفسه ما شجع كل من قادة الجيوش وحكام الولايات علي الثورة ، كما حدث بين صفوف الفرق الجيرمانية تحت قيادة فيتيليوس (A.Vitellius) ، الذي كان قد عينه جالبا حاكما علي إقليم جيرمانيا السفلي ، بعد أن أعدم حاكمها القديم [٢٨] ، وبالتالي فربما
كان يخشي – إذا نزل علي رغبتهم – أن يطالبوه بالمزيد[٢٩].

- Alfoldy , G, *Fasti Hispanienses* ,Wiesbaden , 1969, pp.71-5 ; Le Roux, P, *L'Armee romaine* , pp.129-30;Cf. Richardson , John S., *The Romans in Spain*,Blackwell, UK,1998, Note (11), p.181.

[24] Plutarchus , Vitae , Galba, XVIII,2.
" … ειπων ειωθεναι καταλεγειν στρατιωτας , ουκ αγοραζειν , ..." .

[25] Tacitus , *Historiae* , I, V.

[26] *Ibid*.,Galba,VII,XVI.
" …neque ratem rem habuit et subinde iactavit legere se militem ,non emere consuesse …"

[27] Cary , M. & Scullard, H.H., *A History of Rome down to the reign of Constantine* , Macmillan , 3rd ed. ,1992, p.404.; Michael Grant , *History of Rome* , *op. cit*., p.230; Griffin , Miriam T. , *Nero the End of A Dynasty* , Routledge , London , 2000, p.179.

[٢٨] ذلك الخوف الذي أدي بالإمبراطور في النهاية إلي أن يلقي حتفه بطريقة مأساوية وفق ما سجله لنا سويتونيوس، وعن اللحظات الأخيرة في حياته . راجع Suetonius,Galba,19.2-4. وهو ما أكد عليه تاكيتوس راجع Tacitus, *Historiae* , 1.35.1. وقد ذهب احد الباحثين إلي القول بأن جالبا كان ذو شخصية مقززة نتيجة خوفه المبالغ فيه راجع :
- Poulle , B.," La mort de Galba et le Lacus Curtius" , *BAGB* , 4,1998, p.310 =
= وعن الموضوع بشكل عام وتقييم شخصية جالبا أثناء حياته وخلال لحظات وفاته الأخيرة راجع :
- Guthke , K.S., *Last Words : Variations on a Theme in Cultural History* , Princeton ,1992.

[٢٩] رأيا أدلي به ا.د محمد السيد عبد الغني أستاذ التاريخ والحضارة اليونانية والرومانية بآداب الإسكندرية في أحد اللقاءات التي شرف فيها الباحث بمناقشة قضايا هذا البحث الأساسية مع سيادته .

الثالثة : أن كبر سن جالبا [٣٠] جعله أكثر ميلا للأخذ بالاتجاهات الجمهورية التقليدية التي كانت سيطرة السيناتوس (Senatus) فيها علي جوانب الإنفاق دونما إسراف وهو ما أدي إلي رفضه طلب الجند في هذا الصدد [٣١] ، خاصة وأن المجلس نفسه كان هو من منحه شرعية حكم الإمبراطورية رغم عدم كونه من الأسرة الإمبراطورية ومن خارج روما [٣٢]، وهو ما يرجح من جهة ثالثة فكرة رغبته في دعم مكانة السيناتوس علي حساب الجيش عن طريق تبني أيديولوجيات النظام الجمهوري بغض النظر عن صلاحياتها لهذا التوقيت من العصر الإمبراطوري [٣٣] .

لم يكتف جالبا فحسب بالامتناع عن زيادة رواتب الجند وهو ما أثار حفيظتهم في شتي أرجاء الإمبراطورية كما رأينا في مناسبة سابقة ، بل أدهي من ذلك أنه – ووفقا لسويتونيوس – قام بتسريح كتيبة من الجرمان ممن استخدمهم القياصرة السابقون عليه كحرس شخصي ، وأرسلهم إلي مسقط رأسهم دون أي مكافأة [٣٤] ، وهو ما يعد في تقدير الباحث المتواضع تصرفا عنيفا ، إذ حرمهم من جهة مصدر رزق طالما اعتمدوا عليه ، ومن جهة أخري ضن عليهم بما يستحقون من مكافأة لقاء إنهائه لخدمتهم وهو ما قد يرجح صحة الاعتقاد في تقتيره ، بينما فسر أحد المتخصصين عدد

---

[30] Cary, M., & Scullard , H.H., *op. cit*., p. 404 .

حيث رأي كاري وسكيللارد أن جالبا جاء إلي عرش الإمبراطورية وكان عليه أن يوجد حلا عاجلا لاقسي مشكلتين خلفهما نيرون قبل رحيله الأولي : وهي استعادة القوي الاقتصادية التي طالما تمتعت بها الإمبراطورية الرومانية ، أما الثانية : فهي إعادة ترميم وبناء الجيش من جديد ، وقد رأي كلا الكاتبين أن جالبا فقد القدرة علي اختيار الطريق الأصوب لأداء مهامه المطلوبة منه منوهين إلي أن بلوغه سن ٧١ شكل عائقا حال دون أدائه لمهامه التي تتطلب مجهودا بدنيا .

[٣١] عن أسلوب الإدارة والحكم في الجمهورية الرومانية وكيفية توظيف السيناتوس للثروة التي لم يعد ينفرد بها النبلاء من أعضاء المجلس كما كان الحال في بدايات العصر الجمهوري ، إذ عمد المجلس إلي استخدامها للتأثير علي بعض ترابنة العامة تارة وعلي أبناء طبقة الفرسان تارة أخري رغبة منهم في التمتع بالحماية من جهة وفي تامين وتوسيع ممتلكات الرومان التي كان يديرها المجلس راجع العرض الطيب لدي :

- Shotter , David, *The Fall of the Roman Republic* , London , Routledge , 1994, pp. 10-16.

[32] Griffin, Miriam T., *op. cit.* , p.185.

[٣٣] ألمحت ميريام جريفين في مؤلفها " نيرون نهاية عصر " إلي وجود أوجه عديدة للشبه بين المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي عانت منها الجمهورية المتأخرة وبين ظروف نهاية الأسرة اليوليوكلاودية ، التي لم تشهد أية إصلاحات اقتصادية منذ إصلاحات أغسطس ، ورأت أنه ربما يمكن اعتبار ذلك سببا يضاف إلي جملة أسباب ، أدت جميعها إلي فشل نيرون ، كما أدت إلي فشل النظام الجمهوري من قبله بكثير .راجع : Griffin,Miriam T., *op. cit.*, p. 188

[34] Seutonius , Galba , VII, XII,2.

"…Item Germanorum cohortem a caesaribus olim ad custodiam corporis institutam multisque experimentis fidelissimam dissolvit ac sine commodo ullo remisit in patriam.…",.

من تصرفات جالبا ومن بينهم الموقف محل الحديث علي أنه نوعا من تبني مثاليات قومية لم تكن لتصلح لمتطلبات الفترة المضطربة أساسا [٣٥].

يتأكد من الشواهد الوثائقية السالفة أن الإمبراطور جالبا لم يحالفه التوفيق في اختيار السياسة المناسبة التي تتواءم وظروف الإمبراطورية التي أصبح قائدا لها ، فاتباعه للعنف وبخله علي من ساندوه كانا سر تحفظ العامة والخاصة في المجتمع الإمبراطوري عليه ، ذلك التحفظ الذي أعربت عنه المصادر، فها هو سويتونيوس يؤكد لنا علي أن جالبا كان غير مرحبا به من قبل الناس ، إذ يقول : " إنه في أول عرض للمسرحية الهزلية الأتيلية علي خشبة المسرح ، ما أن بدأ الممثلون السطور الشهيرة " ها قد جاء أونيسيموس من مزرعته " Venit Onesimus a villa ، أكمل جميع المشاهدين الأغنية بشكل جماعي ، وأعادوها عدة مرات .... "[٣٦] . في إشارة واضحة إلي جالبا .

وعلي النقيض تماما ، فبينما أوحت بعض المصادر بالآثار السيئة لطبيعة شخصية الإمبراطور جالبا والتي برز منها العنف والبخل محور حديثنا ، إلا أنه –ووفقا لمصادر أخري – يتضح أن بروز العنف والبخل كسمات لجالبا لم يكن دون مبرر نبيل ، فها هو بلوتارخوس مثلا يورد حادثة يفهم منها أن عنف جالبا لم يكن مطلقا ،إذ يبدو أنه كان مصحوبا فقط برغبته في حسم الأمور الهامة و المتعلقة في الغالب باستقرار الحكم في الإمبراطورية التي سادها الاضطراب بعد أن توالي علي قيادتها

---

[٣٥] ينسب هذا الرأي إلي ا.د محمد السيد عبد الغني ، إذ أفاد به الباحث في أحد لقاءاته التي ناقش فيها تلك الجزئية مع سيادته ، إذ رأي أنه عملا بضرورة فهم تصرفات جالبا في إطار بعدها السياسي العام ، فيمكن القول بأن رفض جالبا زيادة رواتب الحرس البرايتوري ربما لا يفهم علي أنه نوعا من البخل قدر ما يشير إلي حرصه علي المال العام الذي سبق وأن تصرف فيه نيرون بكل سفه ، وبالمثل فقد رأي في طرده للكتيبة الجرمانية في حد ذاته تصرفا ربما دلل به علي رغبته في التخلص من كل العناصر غير الرومانية من حوله خاصة العناصر الجرمانية ، التي طالما كانت متربصة بالإمبراطورية الرومانية . وبشكل عام فقد رأي أن هاتين الحادثتين إن دلتا علي شيء فإنما دلتا علي تبني جالبا لمثاليات وطنية (قومية) لم تكن لتصلح في الواقع لمتطلبات الفترة السياسية المضطربة أساسا .

[36] *Ibid* , VII, XIII.

يرجح الناشر أن أونيسيموس ربما كان فلاحا عجوزا بخيلا . راجع :

- Rolfe , J.C., *Suetonius , Volume II . with an English translation* , Harvard University press,1997, L.C.L., p.202,
Note (a).

حزمة من الأباطرة الأضعف بمقارنتهم بالمؤسس الأول أغسطس [٣٧] ، وذلك من وجهة نظره الشخصية علي الأقل . وفي هذا الصدد يقول بلوتارخوس :

" في ناربو ، إحدى المدن الغالية ، قابل جالبا ممثلي السيناتوس ، وأدوا له التحية ورجوه بأن يلبي بسرعة رغبة العامة في أن يظهر إليهم ، وفي تلك المقابلات العامة واللقاءات التي جمعته بهم بدا إليهم محبا (ودودا) غير متعال ، وحين استضافهم علي الرغم من أنه كانت لديه وفرة من الأثاث الملكي والخدمات الملكية ملك يمينه ، والتي كان نيمفيديس قد أرسلها إليه من قصر نيرون إلا أنه لم يكن ليستعمل أي منها ، واستعمل فقط ما كان في حيازته ، وهكذا كسب سمعة طيبة لدي الناس ، وظهر كرجل ذو عقل حصيف بانتصاره علي الفظاظة .... "[٣٨] .

تشي إذن شهادة بلوتارخوس السالفة بأنه كان هناك تقديرا متبادلا بين جالبا وممثلي السيناتوس[٣٩] ، كما تشي بنزول جالبا علي رغبة ممثلي السيناتوس في مقابلة مواطنيه ، وهو ما قام به جالبا و بتواضع لا لبس فيه ، ومن ذات الاقتباس نعرف أن جالبا في استضافته لمواطنيه ترفع عن استعمال حقه الطبيعي في استخدام الأثاث الملكي والخدمات الملكية المكرسة له كإمبراطور ، إلي أن أقنعه فينيوس بأن التواضع والبساطة وعدم التباهي في التصرفات ، أمر من شأنه أن يقنع ذوي النفوس الضعيفة بأن الإمبراطور غير جدير بالأمور العظيمة ، مما دفعه فورا إلي استعمال كل مظاهر الترف التي كانت بحوزة نيرون .

---

[٣٧] رأي أحد الباحثين أن خلفاء أغسطس كانوا أباطرة ضعاف لا يخلو واحدا منهم من نقيصة أو عيب خطير في شخصيته ، وإنهم كانوا صنيعة الحرس البرايتوري بل ونعتهم ب" أباطرة الصدفة " . راجع : محمود إبراهيم السعدني ، *مرجع سابق* ، ص ١٧٩-١٨٠ .

[38] Plutarchus, Vitae ,Galba,XI,1-2.

" Γάλβαν δὲ περὶ Νάρπωνα ,πόλιν Γαλατικήν ,οἱ παρὰ τῆς συνγκλήτου πρέσβεις ἐντυχόντες ἠσπάζοντο , καὶ παρεκάλουν ἐπιφανῆναι τῷ δήμῳ ποθοῦντι ταχέως . ὁ δὲ τάς τε ἄλλας παρεῖχεν ἐντεύξεις καὶ συνουσίας αὐτοῖς φιλανθρώπους καὶ δημοτικάς , πρός τε τὰς ἑστιάσεις πολλῆς κατασκευῆς καὶ θεραπείας βασιλικῆς παρούσης ,ἣν ἐκ τῶν Νέρωνος ὁ Νυμφίδιος αὐτῷ προσέπεμψεν , οὐδενὶ χρώμενος ἐκείνων ,ἀλλὰ τοῖς ἑαυτοῦ πᾶσιν ,εὐδοκίμει ,μεγαλόφρων ἀνὴρ καὶ κρείττων ἀπειροκαλίας φαινόμενος ...."

[٣٩] وردت لدي بلوتارخوس إشارات أخري تدل علي احترام وتقدير السيناتوس لجالبا , حيث يذكر لنا أن السيناتوس قد فعل الكثير بهدف رفع شأن الإمبراطور وزيادة تمكينه , ومنها أنه خلع عليه لقب " الخير " εὐεργέτης , كما أن أعضاء المجلس قد اعتادوا الاجتماع عنده بشكل يومي , وأخيرا موافقة أعضاء المجلس منحه حق أولوية إبداء الرأي ἐξάρχειν δόγματος , وكذلك منحه شرف التصديق علي كل قرارتهم .ἀξιοῦσα καὶ βεβαιοῦν . – Plutarchus , Vitae , Galba,VIII.3.

وعلي أي الأحوال فإن الترفع الذي أبداه جالبا مفضلا استعمال ما كان في حيازته فقط في بداية حكمه [٤٠] ، أمر من شأنه التأكيد علي أنه لم يكن شحيحا علي جنوده أكثر من شحه علي نفسه هو شخصيا ، وهو ما يدعم تفسير الباحث بان ربما كان هذا البخل (الحرص) رغبة منه في عدم استغلال (استهلاك) موارد الإمبراطورية إلا فيما يستحق ، و هو ما يؤكد – إذا جاز القول – طهارة ذات يده فهو لم ينفق من خزانة الإمبراطورية علي مشروعات خاصة به أو نزوات شخصية إذا ما قورن مثلا بسلفه نيرون ، وربما أدي كبر سنه وكونه من أسرة عريقة ميسورة الحال إلي ترفعه ورغبته في عدم الإنفاق من المال العام ، الأمر الذي جعل رغبته الواضحة في الفصل بين المال العام والخاص قناعة تستقر في يقين الباحث كسمة به سيتعرض لها البحث لاحقا .

وعلي صعيد آخر فقد أبرز باتريك كراجيلند تمتع جالبا بفضيلة الصلاح(Pietas) ، وهي إحدى الفضائل الرومانية التي دعا أغسطس الرومان للعودة للتحلي بها مع بداية تبنيه عدد من الإصلاحات الأخلاقية في الإمبراطورية الرومانية ، وقد استند في بحثه إلي تبني جالبا فكرة رد الاعتبار للضحايا الذين لاقوا حتفهم نتيجة تصرفات الطغاة من الأباطرة وتحديدا أيام نيرون ، وذلك عن طريق استعماله للموسوليوم لنصب تماثيل لأولئك الضحايا ، وكيف أنه وظفها توظيفا سياسيا دعم به شرعية فترة حكمه الجديدة ، حيث كانت – بوجهة نظره – عملية إبداء الولاء لصور أفراد تم اغتيالهم أو نفيهم ظلما أحد وسائل جالبا للإعلان عن اهتمامه بتحقيق العدالة والبعد عن العنف الذي طالما ميز سابقيه ، كما اعتبر عفوه عن متهمي الخيانة العظمي ، وصرامته تجاه العبيد غير المخلصين والمحررين من العبيد تأكيدا علي حرصه علي تحقيق مبدأ العدالة .

والواقع وإن كان باتريك كراجيلند قد عبر في بحثه عن إيمانه بقناعة جالبا التامة بضرورة الاهتمام بالقرويين في أسبانيا وفي بلاد الغالة أثناء حكم نيرون ، الذي مارس ضدهم شتي أنواع الاضطهاد ، وهو الاهتمام الذي أخذ اتجاها متصاعدا ليؤدي في النهاية إلي تجمعهم والعبيد الذين تأثروا بحملات الدعاية التي شنها جالبا لتحرير رقابهم ليسبغوا علي جالبا كثيرا من أشكال الاحترام والتبجيل وهو ما أدي إلي دعم مشروعه في تلك الفترة [٤١] ، إلا أن الباحث يختلف معه تماما إذ مارس جالبا نفسه ضد أولئك

---

٤٠ و برأي أ.د محمد السيد عبد الغني أستاذ التاريخ والحضارة اليونانية والرومانية بآداب الإسكندرية فإن الترفع الذي أبداه جالبا في بدايات حكمه ، والذي يمكن الاستدلال عليه من تلك الواقعة ، يدلل بالمثل علي رغبته الشديدة في أن ينأي بنفسه عن أية ممارسات قام بها سلفه نيرون في محاولة منه لإعطاء صورة مناقضة مختلفة عن نيرون علي الأقل في بدايات حكمه .

[41]Kragelund , Patrick, " *Galba's " Pietas " Nero's Victims and the Mausoleum of Augustus* " , Historia , vol.47, No.2.(2nd Qtr.) , 1998, pp.152-173.

خاصة في بلاد الغالة – خاصة الذين ترددوا في دعمهم له علي حساب منافسيه – شتي أشكال العنف والتمييز كما عرفنا من المصادر في مناسبة سابقة من ذات البحث . وهو ما يهدم ادعاء كراجيلند بصلاح جالبا الذي سرعان ما تنكر لكل من ساندوه للوصول إلي عرش الإمبراطورية فيما عدا مجلس السيناتوس .

ثانيا : ضعف الشخصية

تعد ضعف شخصية جالبا إحدي السمات التي أجمعت عليها المصادر عند الحديث عن جالبا ، إذ برزت هذه السمة لدي سويتونيوس[٤٢] وإن كان بروزها عنده جاء علي نحو أضعف من الشكل الذي برزت به لدي كل من بلوتارخوس و تاكيتوس[٤٣] بالمقارنة ، وإذا نظرنا إلي شهادة سويتونيوس بهذا الصدد نجده يقول : " ... لقد كان محكوما (مقيدا – موجها) بثلاث من الرجال ، كانوا مقيمين معه فوق تل البلاتيوم، ولم يتركوه وحيدا أبدا ، وبوجه عام كانوا معروفين بوصفهم معلميه ، وكان هؤلاء الرجال : تيتوس فينيوس قائده في أسبانيا وهو رجل ذو إرادة نافذة ، وكورنيليوس لاكو الذي كان يشغل منصب مساعد القاضي وأصبح قائدا للحرس البرايتوري، وهو معروف بغطرسته وقسوته ، ورجله المحرر إيكيليس ، الذي نال سلفا شرف الخاتم الذهبي ولقب ماركيانوس ...." [٤٤] .

وتأتي شهادة بلوتارخوس في هذا الصدد لتؤكد علي شهادة سويتونيوس حيث نجد بلوتارخوس في معرض حديثه عن تصرفات نيمفيديس Nymphidius تجاه الإمبراطور جالبا ، يذكر لنا أن نيمفيديس قد أرسل جيلليانيس ليصبح عينا له علي

---

[٤٢] لم يهتم سويتونيوس بوضع مستشاري جالبا في دائرة الضوء كما فعل كل من بلوتارخوس وتاكيتوس ، تأكيدا منه علي ضرورة أن يكون الأباطرة مسئولون عن أفعالهم واختياراتهم بما فيها فرض شخصياتهم وقراراتهم علي مستشاريهم ، وبمعني آخر فربما قصد سويتونيوس في هذا السياق أن يحمل جالبا المسئولية كاملة بغض النظر عمن حوله من ناصحين ، وهو ما نال استحسان والاس هادريل الذي قارن مهارته في الكتابة بمهارة كتاب العصر الهللينستي . راجع :

- Hadrill , A.Wallace , *Suetonius The Scholar and his Caesars* , New Haven , 1984 , p.19 , 25.

[43] Tacitus, *Historiae* , Galba, I.XIII.

" … Potentia principatus divisa in Titum Vinium consulem Cornelium Laconem praetorii praefectum, nec minor gratia Icelo Galbae liberto quem anulis ..'

" قسمت السلطة الرئاسية بين تيتوس فينيوس القنصل ، وكورنيليوس لاكو قائد الحرس البرايتوري ولم يكن عبد جالبا المحرر إيكيلوس ذو أثر أقل منهم .

[44] Suetonius , Galba, XIV,2.

"….Regebatur trium arbitrio ,quos una et intra Palatium habitantis nec umquam non adhaerentis paedagogos vulgo vocabant . Ii erant T.Vinius legatus eius in Hispania ,cupiditatis immensae , Cornelius Laco ex assessore praefectus praetorii ,arrogantia socordiaque= =intolerabilis libertus Icelus ,Paulo ante anulis aureis et Marciani cognomina ornatus ac iam smmae equestris gradus candidatus .."

الإمبراطور نفسه ، وأنه لدي عودته أخبر بأن كورنيليوس لاكو قد عين في منصب قائد الحرس البرايتوري ، وأن تيتوس فينيوس أصبح ذو قوة وسلطة نافذة لدي الإمبراطور، وهو ما أزعج نيمفيديس نفسه لدرجة أنه طلب الاجتماع بضباط الجيش، ليخبرهم بأن جالبا نفسه رجلا مسن يتسم بالاعتدال ، إلا أنه لم يأخذ بنصائحه وترك نفسه نهبا لسوء إدارة كل من فينيوس ولاكو[٤٥].

'... καὶ συναγαγὼν τοὺς ἡγεμόνας τοῦ στρατεύματος ἔφη Γάλβαν μὲν αὐτὸν εἶναι πρεσβύτην ἐπιεικῆ καὶ μέτριον , ἐλάχιστα δὲ τοῖς αὑτοῦ χρώμενον λογισμοῖς ὑπὸ Οὐινίου καὶ Λάκωνος οὐκ εὖ διοικεῖσθαι .."

وفي نفس السياق يبدو أن نيمفيديس ذهب إلي ما هو أبعد من ذلك ، حين اقترح علي مستمعيه أن يرسلوا وفدا من الجيش يبلغ جالبا " بأنه سوف يحقق قبولا أوسع بين الجميع إذا ما أبعد هذين الرجلين فقط عن دائرة أصدقائه"[٤٦] .

..... πεμπτέον εἶναι πρὸς τὸν ηγεμόνα πρέσβεις ἀπὸ στρατοπέδου τοὺς διδάξοντας ὅτι τῶν φίλων δύο μόνους τούτους ἀποσκευασάμενος ἡδίων παρέσται πᾶσι καὶ ποθεινότερος ..."

ويبدو أن هذا الاقتراح قد أثار حفيظة مستمعيه ،الذين رأوا أنه لأمر غريب وغير طبيعي أن يقوموا بالوصاية علي إمبراطور كبير سنا سواء أاتخذ صديقا أم لا ، وهو ما جعل نيمفيديس ينح منحا آخر لتحذير الإمبراطور مكتفيا بإرسال رسالة إليه [٤٧].

هكذا ومن خلال شهادتي كل من سويتونيوس و بلوتارخوس في هذا الصدد يتأكد خضوع الإمبراطور جالبا لتأثير بعض من المقربين إليه ، وهو ما اتخذه نيمفيديوس سابينوس– الذي طالما اعتقد في ضعف ووهن الإمبراطور جالبا – حجة شجعته علي تأليب الجنود ضده ، وقد دلل بلوتارخوس علي موقف نيمفيديوس بإشارته إلي ذلك الوفد من الجنود الذي أرسل للإمبراطور جالبا للمناداة بتعيين نيمفيديوس سابينوس قائدا للحرس البرايتوري مدي الحياة وبدون شريك [٤٨].

وفيما يخص أثر تلك السمة علي علاقة جالبا بمواطنيه ، يحدثنا بلوتارخوس عن أن سكان الغالة كانوا يعتقدون أن حصولهم علي ما يرغبون من تسهيلات ممثلة في تخفيض الضرائب وفي حقوق المواطنة لا يعود لعطف الإمبراطو ،بقدر ما كان يعود

---

[45] Plutarchus , Galba , XIII.2.

[46] *Ibid*., XIII.2-3

[47] *Ibid.*, Plutarchus , Galba , XIII,3.

"....ἐπεὶ δὲ ταῦτα λέγων οὐκ ἔπειθεν ,ἀλλ ἄτοπον ἐδόκει καὶ ἀλλόκοτον ἡγεμὸνα πρεσβύτην , ὥσπερ ἄρτι γευόμενον ἐξουσίας μειράκιον,οἷς χρήσεται φίλος ἢ μή ,ῥυθμίζειν,ἑτέραν ὁδὸν τραπόμενος ἔγραφε τῷ Γαλβᾳ δεδιττόμενος ...."

[48] *Ibid*.,VIII,1-2.

إلي شرائهم لها من تيتوس فينيوس، وكلها أسباب زرعت كراهية نظام الحكم في نفوس معظم المواطنين[٤٩].وجدير بالذكر أن علاقة فينيوس بجالبا في وجهة نظر بلوتارخوس لم تكن في صالح جالبا علي الإطلاق،إذ يصرح بلوتارخوس بأنه بينما حرص فينيوس علي أن يبدو الإمبراطور بخيلا، كان هو نفسه ينفق الأموال كيفما شاء [٥٠] .

يتأكد مما سبق إذن تمتع شخصية الإمبراطور جالبا بالسمة محل العرض ، وأن تلك السمة كان لها أثرها ليس فقط علي علاقته بالجيش والحرس البرايتوري ، ولكن أمتد أثرها أيضا ليشعر بها المواطنين في واحدة من الولايات الرومانية ، وهي ولاية الغالة ، كما ظهر من الاقتباس السابق مباشرة .

كان انسياق جالبا وراء آراء المقربين من أصدقائه السالفة الإشارة إليهم مصدر جدل في الإمبراطورية الرومانية ، ونظرا لأن نيمفيديوس كان واحدا ممن أثاروا ذلك الجدل فقد أثار بذلك حفيظة الإمبراطور ذاته ضده ، وهو ما أدي إلي أن يفقد ثقة الإمبراطور فيه ، ومن ثم أقصاه عن منصبه . ولما أثارت تصرفات جالبا غضب نيمفيديوس اتجه الأخير نحو التفكير في التخلص من الإمبراطور ذاته ، وهو ما أدي الي اغتياله وسحل جثمانه في مشهد عام أمام المارة علي يد الجيش نفسه ، الذي حاول جنوده بذلك إثبات ولائهم للإمبراطور [٥١] .

والقضية التي يثيرها هذا المبحث هي الأسباب التي دفعت جالبا للاعتماد علي آخرين لدرجة أن وصل بهم الحال لإدارة شئون الإمبراطورية والتفكير فيما بعد في التآمر عليه ، وتنحصر الأسباب كلها – بوجهة نظر الباحث المتواضعة – في سبب واحد ، ألا وهو أنه كان رجلا مسنا ، إذ بلغ من العمر الواحد والسبعين إضافة إلي انه لم يكن له أبناء يعتمد عليهم ويثق بهم في إدارة شئون الحكم ، فما كان منه إلا أن اعتمد علي آخرين أساءوا استعمال ما منح لهم من سلطة وما وضعت بهم من ثقة مستغلين ضعف شخصيته وكبر سنه .

والواقع فقد أراد الإمبراطور جالبا التغلب علي هذه العقبة بعدما شعر بقوة تأثيرها عليه وعلي مسار الأحداث في الإمبراطورية ، مما دفعه إلي التفكير في إتباع نهج الإمبراطور أغسطس فيما يخص موضوع " التبني " ، وهو ما ا تضح من الكلمات التي وجهها جالبا لبيسو قبل أن يعلنه ابنا بالتبني التي سجلها تاكيتوس في عمله التواريخ ، إذ رأي جالبا أن في تبنيه لبيسو إحلالا للسلام في ربوع الإمبراطورية كما فعل أغسطس ، وإن كان أغسطس قد حرص علي أن يأتي خليفته من بين أسرته وهو ما لم يستطع جالبا أن يحققه ، لأنه لا يملك القدرة علي اتخاذ نفس موقف أغسطس في

---

[49] *Ibid*.,XVIII,1-2.

[50] *Ibid*., XVI.3.

Ibid., XVII,1. وعن الأثار السيئة لسيطرة تيتوس فينيوس علي الامبراطور جالبا بوجه عام . راجع

[51] *Ibid*.,XIV;XV.

الإمبراطورية [٥٢]. وفي نفس السياق فقد أكد جالبا نفسه علي أن كبر سنه يعد عاملا كان له أثره السلبي علي إدارته لشئون الإمبراطورية حينما اعترف لبيسو قائلا : " إن كبر سنه لا يمكن أن تهب الشعب الروماني أكثر من خليفة جيد ، وأن الشباب الذي تمتع به بيسو لابد وأن يمنحهم إمبراطورا جيدا " [٥٣] .

وفي تقدير الباحث فإن تشبه جالبا بأغسطس ربما كان لا يعدو مجرد محاولة منه لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وإبقاء ما له من سطوة ، فكان هذا التشبه لا يعدو كونه شكليا ، يقف عند مجرد انتهاج جالبا لسياسة التبني علي نفس وتيرة أغسطس ، محاولا استغلال ما لأغسطس من مكانة واحترام في نفوس الجيش والشعب الروماني[٥٤] ، رغم اتجاه أغسطس الواضح لتقليل أعداد المجندين ، وهو الاتجاه الذي رأي فيه هارولد ماتينجلي (Harold Mattingly) محاولة منه لدرء أخطار طموحاتهم بعيدا عن الإمبراطورية [٥٥] ، وبالتالي فربما كان تشبه جالبا بأغسطس محاولة منه للتقرب لجيشه وشعبه ، مع الأخذ في الاعتبار أن انتهاج أغسطس لسياسة التبني جاء من موقف القوة ، ولذا دعمه السيناتوس الذي حرص إظهار الاحترام له [٥٦] ، وكذا سانده كل من الجيش والشعب [٥٧] ، بخلاف الحال مع جالبا الذي استدعي سياسة أغسطس ووظفها في توقيت غير صحيح ، فلم يكن تبنيه لبيسو من منطلق القوة ، فلم يحوز لا علي دعم الجيش الذي أصبح له طموحات كبيرة ولا علي دعم الشعب الذي لم يكن متفائلا بقدومه من الأساس .

---

[52] Tacitus , Histories , I.XV.

[53] Tacitus , Histories , I.XVI.

' …. Nunc eo necessitatis iam pridem ventum est ut nec mea senectus conferre plus populo Romano possit quam bounum successorem,nec tua plus iuventa quam bonum principem . …."

[54] Wells , Colin, *The Roman Empire* , *op.cit*., pp.123- 151.=

حيث يقدم عرضا تفصيليا لسياسة الإمبراطور أغسطس تجاه الجنود والامتيازات التي منحهم إياها وكيف أنه حاز علي رضي الفرق الرومانية سواء السيناتورية أم الإمبريالية وهو ما تسبب في وجود حالة عامة من السلام ميزت عصره عن بقية عصور خلفائه .

[55] Mattingly,Harold,*Roman Imperial Civilisation*,The Norton Library, New York ,1971, p. 145.

[٥٦] لقد نهج الإمبراطور أغسطس تجاه السيناتوس عدة سياسيات قوامها جميعا الاحترام والتقدير وقد بلغ هذا الاحترام والتقدير ذروته برأي أحد الباحثين حين كون من المجلس " هيئة استشارية " Consilium راجع :

- Rowell ,Henry Thompson, *Rome in The Augustan Age* , Norman , University of Oklahoma press , 1981 , p. 81.

[٥٧] لقد اجتمع السيناتوس والفرسان والشعب علي شخص أغسطس فمنحوه لقب " أبو الوطن " Pater Patriae وقد نقش هذا الإهداء علي عجلة حربية ذات أربعة جياد وضعت في الفوروم تكريما له . راجع :

- Rowell , Henry Thompson, *Rome in the Augustan Age*, *op. cit.* , p.228.

و إذا كان جالبا قد سار علي نهج أغسطس في سياسته تجاه احترام مجلس السيناتوس والتبني ، إلا أنه ومن جهة أخري لم يسر علي نهجه في سياسته تجاه الجيش أو سياسته ناحية رعايا الإمبراطورية الرومانية ، وهو ما افقده المصداقية المطلوبة . فبينما أجزل أغسطس العطاء لجنوده سواء من ظلوا بالخدمة أو من قام هو بتسريحهم [٥٨] ، عامل جالبا نفس الجنود بعنف شديد وبخل عليهم في وقت كان في أمس الحاجة فيه ليكون كريما معهم ، وهو ما يشير إلي تخبط جالبا في إدارة شئون الحكم ، ذلك التخبط الذي ربما أفقده القدرة علي تحديد السياسة الأنسب في التعامل والإدارة وهو ما دفعه للجوء إلي العنف .

ويبدوا أن ضعف شخصيته كان له أثره حتى علي اختياره للشخص الذي تبناه ، فها هو يفضل بيسو علي أوتو (M.Salvius Otho) حاكم إقليم (Lusitania) البرتغال حاليا والذي كان أول قائد عسكري للجيش يدين بولائه للإمبراطور الجديد و كان له علاقات وطيدة بالحرس البرايتوري منذ عهد نيرون واستمر قربه للأباطرة وصولا لعصر جالبا نفسه ، وهو ما خيب ظن أوتو ودفعه للعمل ضد جالبا نفسه كما سجل لنا سويتونيوس [٥٩] . وقد علق كاري علي حادثة تجاهل جالبا لأوتو بأنه كان أمرا غير مدهشا البتة ، وبرهن علي وجهة نظره بأن أوتو كانت تنحصر كل مؤهلاته

---

[٥٨] عن اهتمام أغسطس بدمج طبقة الفرسان ordo equester في المجتمع الروماني عن طريق توظيفهم في مناصب عليا كان الدستور الروماني يحرم علي أعضاء مجلس السيناتوس العمل بها مثل التجارة ومجال الاستثمار البنكي ومجال جباية الضرائب من الولايات الزراعية وغيرها من الأعمال التي كانت تدر الكثير من المكاسب المادية ، راجع :

- Rowell , Henry Thompson , *Rome in the Augustan Age* , *op.cit*., pp.82- 86.

[59] Suetonius , Otho, V-VI.

صورت العملة الإمبراطور جالبا وهو يخطب في مجموعة من الجنود – ربما كانت ترمز للجيش الروماني – وهو ما يمكن الوقوف عليه من خلال عملة من فئة سيستيريز مصنوعة من القصدير وسكت في روما في يناير ٦٩م ومحفوظة بمتحف العملات بباريس . علي وجه العملة الأمامي صورت صورة نصفية للإمبراطور جالبا وعلي رأسه تاج الغار واضعا العباءة العسكرية Aegis ويحيط به النص التالي : SER.SULPI.GALBA.IMP.CAESAR.AUG.P.M.TR.P.

ويشير إلي سيرفيوس سيلبيكيوس جالبا الإمبراطور قيصر أغسطس الكاهن الأعظم حامل السلطة التريبونية ،أما الوجه الخلفي لذات العملة فيصور جالبا مرتديا الدرع العسكري والزي الحربي واقفا= =فوق منصة وخلفه أحد الضباط بزيه العسكري ، أمام المنصة تقف مجموعة من الجنود بالدروع العسكرية والخوذات والرماح وثلاثة جنود منهم يبدون وهم حاملين شعارات الجيش وحول المنظر ويشير ذلك المنظر AD LOCUTIO وإلي أسفل الاختصارات يوجد كلمة .S.Cتوجد الاختصارات إلي الخطبة التي ألقاها جالبا علي جنوده من الحرس البرايتوري إبان الشهور الأولي من حكمه . راجع : kraay ,C.M., *The Aes Coinage of Galba* , New York ,1956, officina -شكل رقم (٣) . G. Type (1) ;c.f. Kent , J.P.C. – Overbeck , B. – Stylow , A.U., *op. cit.*, p.103.Taf.54(214)

كمرشح لخلافة جالبا في مجرد كونه رفيق لصيق بالإمبراطور نيرون والزوج السابق للإمبراطورة بوبايا سابينا [٦٠] .

علي أن ضعف شخصية جالبا لم يظهر فقط في حادثة اختياره لبيسو دون أوتو، بل كان له ظهور آخر في العديد من القرارات المصيرية الأخرى التي غير بعضها في مصير وتاريخ الإمبراطورية ، منها علي سبيل المثال ما ذكره سويتونيوس بشأن استجابته لخطابات فيندكس ، التي دعاه فيها بعد سماعه بثورة الولايات الغالية لأن يجعل من نفسه محررا وقائدا للجنس البشري ، وفي هذا الصدد يوضح لنا جون س. ريتشاردسن أن اختيار فيندكس لجالبا كان اختيارا صائبا إذ كان جالبا ذو الواحد والسبعون عاما من كبار أعضاء مجلس السيناتوس الأرستقراطي وكان واحدا من قليل ممن يقدرون علي إعادة المجد الغابر لنبلاء الجمهورية [٦١] ، ونعرف من رواية سويتونيوس في هذا الصدد أن جالبا قبل عرض فيندكس في هذا الشأن دون تردد مدفوعا بالخوف والأمل[٦٢] . ومن جهة أخري فقد أكد بلوتارخوس علي ضعف شخصية جالبا حيث أوضح أن خوف جالبا كان دافعا ومحركا له حين عرض لبعض ظروف رفض اختيار ماركوس أوتو ليصبح ابنا بالتبني لجالبا ومن ثم خليفته علي عرش الإمبراطورية ، حيث يتبين من خلال رواية بلوتارخوس أن خوف الإمبراطور من سنه الطاعنة وعدم إنجابه أبناء كان دافعا له علي تبني شاب من أسرة معروفة وعينه ليصبح خليفة له [٦٣] .

ثالثا : الأمانة

تعد سمة الأمانة بمعني طهارة ذات اليد من أهم السمات الشخصية الإيجابية للإمبراطور جالبا التي تم رصدها من خلال بعض مواقفه التي وردت بالمصادر ، تلك المواقف تشير في تقدير الباحث المتواضع – ولو بشكل غير مباشر بعضها – لمدي حرص ذلك الإمبراطور علي المال العام ، وذلك بغض النظر عن مدي فاعلية تمتعه بتلك الصفة في تمكينه من حسن إدارة شئون الإمبراطورية وتنمية علاقاته

---

[60] Cary, M. & Scullard , H.H., *op. cit* . , p. 404 .

[61] Richardson, Jhon S., *op. cit.* , p.180.

حيث يؤكد علي اشتراك كل من فندكس وجالبا في كونهم ينتمون إلي الطبقة النبيلة علي أساس أن فندكس كان ابنا لأب كان عضوا في مجلس السيناتوس Cassius Dio , 36.22.1. وهو ما يؤكد وجهة نظر الباحث في حسن اختيار فيندكس لجالبا علي وجه التحديد كي يخاطبه بوصفه محررا للجنس البشري كله من طغيان نيرون .

[62] Suetonius ,Galba , IX.II.

" .. supenerunt et Vindicis litterae hortantis ,ut humano generi assertorem ducemque se accommodaret .Nec diu cunctatus condicionem partim metu partim spe receipt; …"

[63] Plutarchus, *Vitae* , Galba, XIX.I.

بالمدنيين أو العسكريين من رعاياها علي نحو يضمن بقاؤه لفترة أطول علي عرش الإمبراطورية .

من بين تلك المواقف موقفه من " كانوس " عازف الفلوت والذي أسعد الإمبراطور جالبا بعزفه علي آلة الفلوت و نظرا لمهارته في العزف فأراد الإمبراطور أن يكافئه فمنحه خمسة دناريوس أخذها بيده ومن ماله الخاص [٦٤] ، وهي ذات الحادثة التي أكد عليها بلوتارخوس مع ملاحظة أن الأخير لم يحدد قيمة المال المدفوع وإنما اكتفي بقوله " بضع قطع ذهبية " وربما كان يعني قطعا من العملة [٦٥] . ومن بين الحوادث التي يفهم منها حرص الإمبراطور جالبا علي صالح الخزانة الإمبراطورية- بغض النظر عن فهم البعض لها علي أنها أحد دلائل بخله - , حادثة مصادرته الأموال التي دفعها نيرون الإمبراطور السابق عليه مبقيا فقط علي عشر قيمتها لأناس كانوا يعملون إما في المسرح أو الباليسترا وهي الحادثة التي أشار إليها كل من سويتونيوس[٦٦] و بلوتارخوس [٦٧] وأكد عليها تاكيتوس [٦٨] .هكذا وإذا كان قد اتضح من

---

[64] Suetonius , Galba , XII.III.

[65] Plutarchus, Vitae, Galba, XVI.I.

[66] Suetonius , Galba, XV.

لقد أشار سويتونيوس هنا إلي أنه استعان في هذه المهمة بخمسين من الفرسان الرومان الذين كانوا يجمعون تلك الأموال وكانوا يصرون علي جمعها حتى لو كان الممثلين والرياضيين قد باعوا أيا مما وهب لهم فكان يتم جمعه من المشترون أنفسهم ، وهو الأمر الذي يؤكد علي حرصه علي المال العام -بالمقارنة بسلفه نيرون- بوجهة نظر الباحث .هذا وتقف بعض العملات التي تعود إلي عصر نيرون شاهدا حيا علي مدي الاهتمام الذي كان يوليه نيرون لإقامة الاحتفالات والمهرجانات ذات الطابع الترفيهي فنية كانت أو رياضية ، وعلي سبيل المثال فهناك عملة من فئة السيمس سكت في روما حوالي عام ٦٤-٦٥ م مصنوعة من القصدير ومحفوظة حاليا بالمتحف البريطاني بلندن وقد صورت علي وجهها الأمامي رأس الإمبراطور نيرون مرتديا تاجا من الغار وكتب حول الرأس NERO.CAES.AUG.IMP. = Nero Caesar Augustus Imperator ، أما الوجه الخلفي فقد صورت عليه مائدة في الوسط ومزينة بنسرين علي الجانبين ويظهر فوقها إناء وتاج وكتب حولها CER.QUIN-Q. ROM.CO. والي اليسار يري حرف ال (S) دليلا علي أن هذه العملة من فئة الsemis وأسفل الصورة جاء الاختصار S.C. والذي يعني Senatus Consultuo(بمشورة السيناتوس) ، وبعد فك اختصارات النص السابق إلي Certamen Quinquennale Romae Constitutum أتضح أنه يذكر بالمنازلات التي اعتاد الإمبراطور نيرون تنظيمها علي الطريقة اليونانية لأول مرة عام ٦٠ م ولثاني مرة عام ٦٥م وقد عرفت تلك الألعاب باسم نيرونيا Neronia وكانت عبارة عن ألعاب للتسلية وألعاب رياضية وسباقات للخيل ، وتحل المائدة هنا في ذلك المنظر الموجود علي العملة محل الاستشهاد محل منصة التتويج والتي كانت تخصص لتلك الألعاب ولذا فقد ظهر فوقها إناء وتاج للنصر ، ووفق تحليل ا.د عزت زكي حامد قادوس أستاذ الآثار اليونانية والرومانية بآداب الإسكندرية فإن الإناء يشير للجائزة التي غالبا ما يحصل عليها الرياضيين المنتصريين في ألعاب الباناثينايا اليونانية وكان يملئ عادة بالزيت المقدس.كما يبدو أن الإمبراطور= =نيرون قد استعمل ذلك النوع من العملة للدعاية لسياساته في هذا الصدد عبر جميع أرجاء

خلال نقاط البحث السابقة كيف أثرت بعض السمات الشخصية سلبا علي أسلوب حكم جالبا لشئون الإمبراطورية ومن ثم فشله كإمبراطور، إلا أن المصادر التاريخية لم تخل بالمثل من بعض السمات الطيبة، ومنها سمة الأمانة.

والواقع أنه علي الرغم من تمتع جالبا بسمة الأمانة بمعني طهارة ذات اليد، إلا أن هذه السمة لم تكن لتكفي لإنقاذ الإمبراطور من الفشل في مهمته ، وفي هذا الصدد ففي تقدير الباحث أن صفة الأمانة (حسن التصرف بأموال الخزانة) لم تكن معيارا أساسيا للحكم علي مدي نجاح الأباطرة الرومان في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية سواء من قبل المواطنين الرومان أم من قبل الجيش والحرس البرايتوري، خاصة وأن الأخير كانت له مصالحه الخاصة التي كان يحرص علي تحقيقها في ظل ظروف التدهور ، وعلي سبيل المثال فلم يكن إسراف نيرون وما بدا عليه من سفه أضر بخزانة الإمبراطورية سببا أساسيا وراء فشله[٦٩] ، الأمر الذي يؤكد علي غياب كثير من الفضائل الرومانية في تلك الفترة لصالح تفشي البرجماتية الشديدة التي لم تكن لتصب في صالح الإمبراطورية الرومانية قدر ما أصابت أهدافا خاصة . وهو ما يؤكد علي أن السمات الشخصية لجالبا وإن كانت – كما يتضح من البحث – سببا وراء إخفاق الرجل ، إلا أنها لم تكن السبب الوحيد وراء الإضرابات التي اجتاحت الإمبراطورية في تلك الفترة .

الإمبراطورية بوصف العملة أسرع وسيلة لنشر الدعاية للأحداث آنذاك بحكم تداولها اليومي حتي إنها عرفت بالجريدة الرسمية للإمبراطور. شكل رقم (٤)

راجع : - Kent , J.P.C. – Overbeck , B. – Stylow , A.U., *op. cit.*, p.102.Taf.51(201)

[67] Plutarchus , *Vitae* , Galba , XVI.II.

[68] Tacitus, *Historiae* , I , XX.

[٦٩] وقد عثر علي عملة من فئة " أس" As ومصنوعة من القصدير سكت في روما حوالي ٦٤-٦٥م وعلي وجهها الأمامي مصور رأس نيرون مرتديا تاج الغار وحوله النص NERO.CLAUDIUS.CAESAR.AUG.GERMANICUS. ، أما علي الوجه الخلفي من ذات العملة فقد صور نيرون علي شاكلة الإله أبوللو الذي يمسك بالقيثارة مرتديا ثوبا طويلا مثل عازفي القيثارة وعلي رأسه تاج الغار وحوله النص

Pontifex Maximus Tribunicia Potestas Imperator Pater Patriae.
PONTIF.MAX.TR.POT.IMP.P.P.

(الكاهن الأعظم صاحب السلطة التريبونية الإمبراطور أبو الوطن) ، ويظهر من هذه العملة تبجيل نيرون للإله ابوللو إذ بدا نيرون كمغني علي القيثارة ومن المحتمل أن هذه القطعة ربما تسجل لحادثة دخول نيرون وهو يعزف علي القيثارة أثناء حريق روما التي يؤكدها ديو كاسيوس , Cassius Dio 62.18. شكل رقم (٥) راجع :

Kent , J.P.C. – Overbeck , B. – Stylow , A.U., *op.cit.*, p.102.Taf.51(199) –

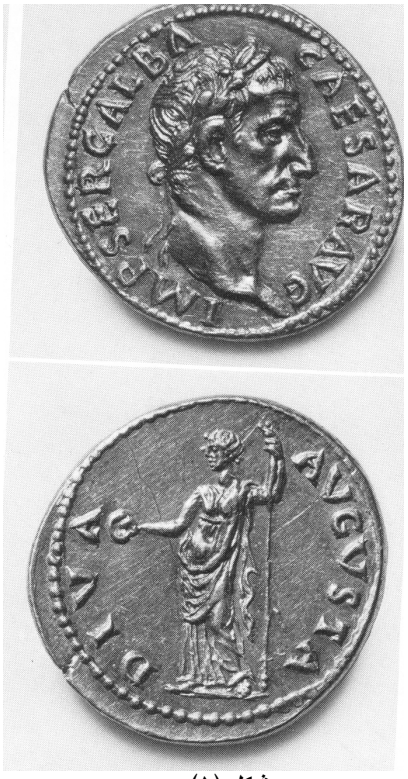

شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

شكل (٤)

شكل (٥)*

* يتوجه الباحث بالشكر إلي الزميلة الدكتورة / مروة القاضي المدرس بكلية السياحة والفنادق جامعة الإسكندرية علي ما بذلته من وقت في تنسيق أشكال هذا البحث علي هذا النحو الطيب ، وما قدمتـــه من نصائح استرشد بها الباحث أثناء الإخراج النهائي للبحث .